وإذا علمت هذا كله فقوله تعالى (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) وهو حكم كان في شريعة سالفة فالقائلون بأنه لا ينسحب علينا لم يكن فيما ورد من الأخبار بصحة النيابة في الأعمال في ديننا معارض لمقتضى الآية والقائلون بأن شرع غيرنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ منهم من أعمل عموم الآية وتأول الأخبار المعارضة لها بالخصوصية ونهم من جعلها مخصصة للعموم أو ناسخة ومنهم من تأول ظاهر الآية بأن المراد ليس له ذلك حقيقة بحيث يعتمد على عمله أو تأول السعي بالنية . وتأول اللام في قوله (للإنسان) بمعنى " على " أو ليس عليه سيئات غيره .

وفي A E سورة تفسير الرحمان من الكشاف عبد أن : الفضل بن للحسين قال طاهر بن ا أشكلت علي ثلاث آيات . فذكر له منها قوله تعالى (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) فما بال الأضعاف أي قوله تعالى (فيضاعفه له أضعافا كثيرة) فقال الحسين : معناه أنه ليس له إلا ما سعى عدلا ولي أن أجزيه بواحدة ألفا فضلا .

(وأن سعيه سوف يرى [40] ثم يجزاه الجزاء الأوفى [41]) يجوز أن تكون عطفا على جملة (أن لا تزروا وازرة وزر أخرى) فهي من تمام تفسير (ما في صحف موسى وإبراهيم) فيكون تغيير الأسلوب إذ جيء في هذه الآية بحرف (أن) المشددة لاقتضاء المقام عن يقع الإخبار عن سعي الإنسان بأنه يعلن به يوم القيامة (" وذلك من توابع أن ليس له إلا ما سعى " فلما كان لفظ (سعيه) صالحا للوقوع اسما لحرف (أن) زال مقتضاجتلاب ضمير الشأن فزال مقتضي (أن) المخففة . وقد يكون مضمون هذه الجملة في شريعة إبراهيم ما حكاه ا عنه من قوله (ولا تخزني يوم يبعثون) .

ويجوز أن لا يكون في قوله مضمون قوله (وأن سعيه) مشمولا لما في صحف موسى وإبراهيم فعطفه على (ما) الموصولة من قوله (بما في صحف موسى وإبراهيم) عطف المفرد على المفرد فيكون معمولا لباء الجر في قوله (في صحف موسى) الخ, والتقدير : لم ينبأ بأن سعي الإنسان سوف يرى أي لا بد أن يرى أي يجازى عليه أي لم ينبأ بهذه الحقيقة الدينية وعليه فلا نتطلب ثبوت مضمون هذه الجملة في شريعة إبراهيم عليه السلام .

و (سوف) حرف استقبال والأكثر أن يراد به المستقبل البعيد .

ومعنى (يرى) : يشاهد عند الحساب كما في قوله تعالى (ووجدوا ما عملوا حاضرا) فيجوز أن تجسم الأعمال فتصير مشاهدة وأمور الآخرة مخالفة لمعتاد أمور الدنيا . ويجوز أن تجعل علامات على الأعمال يعلن بها عنها كما في قوله تعالى (نورهم يسعى بين أيديهم وبإيمانهم

) . وما في الحديث " ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال : هذه غدرة فلان " فيقدر مضاف تقديره : وأن عنوان سعيه سوف يرى .

ويجوز أن يكون ذلك بإشهار العمل والسعي كما في قوله تعالى (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم ا برحمته ادخلوا الجنة) الآية وكما قال النبي A " من سمع بأخيه فيما يكره سمع ا به سامع خلقه يوم القيامة " فتكون الرؤية مستعارة للعلم لقصد تحقق العلم وإشهاره .

وحكمة ذلك تشريف المحسنين بحسن السمعة وانكسار المسيئين بسوء الأحدوثة .

وقوله (ثم يجزاه الجزاء الأوفى) وهو المقصود من الجملة .

و (ثم) للتراخي الرتبي لأن حصول الجزاء أهم من إظهاره أو إظهار المجزي عنه .

وضمير النصب في قوله (يجزاه) عائد إلى السعي أي يجزى عليه أو يجزى به فحذف حرف الجر ونصب على نزع الخافض فقد كثر أن يقال : جزاه عمله وأصله : جزاه على عمله أو جزاه بعمله .

والأوفى : اسم تفضيل من الوفاء وهو التمام والكمال, والتفضيل مستعمل هنا في القوة وليس المراد تفضيله على غيره . والمعنى : أن الجزاء على الفعل من حسن أو سيء موافق للمجزي عليه, قال تعالى (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله) وقال (وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) وقال (ووجد ا عنده فوفاه حسابه) وقال (فإن جهنم جزاؤكم جزاءا موفورا) .

وانتصب (الجزاء الأوفى) على المفعول المطلق المبين للنوع .

وقد حكى ا عن إبراهيم (ولا تخزني يوم تبعثون) .

((وأن إلى ربك المنتهى [42])